



### الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستغفره...

إخوة الإسلام.. ما يجري هذه الأيام، والأيام التي خلت في سوريا إبادة جماعية وحرب طائفية، لا يستثنى منها النساء، ولا يرحم الشيوخ والأطفال، قذيفتان في كل دقيقة على حمص، وحصار للعديد من المدن السورية حماة، وأدلب والزیداني ودرعا، ودير الزور، وأحياء سكنية في دمشق وريفها، وحلب، وملاليين سوريين محاصرين داخل منازلهم يُمنعون الماء والكهرباء.

إنها قتل لأنفس بريئة، وتدمير لمساكن مؤهلة، واعتداء على مساجد يذكر فيها اسم الله، آليات حربية، ومدفعيات ثقيلة، وقناصة متسلطون، تخويف وإرهاب، ودماء تنزف، وجثث تساقط.. فأي ضمير يسكت.. وبأي ذنب قُتلت وأزهقت هذه الأرواح، ومن المسؤول عن تدمير المساكن وإتلاف الممتلكات..

أي زمان هذا؟ وأي غزارة أولئك؟ أيعود هولاكو؟ أم تكرر مأساة التتر في بلاد المسلمين؟ أين ثمار المجتمعات؟ وأين تفعيل قرارات المجالس والهيئات والمنظمات؟ أليس بالمقدور وضع حد للمجرمين؟ والأخذ على أيدي السفهاء، وإنها حرب الإبادة قبل النهاية؛ إنه وضع مأسوي يتخطى الوصف، يفرض على ضمير العالم أن يستيقظ ويتحرك وإذا كان الصلف النصيري اليوم، والتحالف الرافضي ظاهراً في حرب الإبادة في سوريا، فالتاريخ يعيد نفسه.. وحين سقطت خلافة المسلمين في بغداد وانتهت الدولة العباسية كان للرافضية دور فاعل مع التتر، فالوزير ابن العلقمي هو الذي دبر على الإسلام وأهله وأوقع من الأمر الفظيع الذي لم يُؤرخ أبشع منه منذ أن بنيت بغداد وإلى هذه الأوقات - كما يقول الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية 191/13-.

أما نصير الدين الطوسي فيكتفي من نفاقه وخبثه أن هولاكو جعله مستشاره وفي خدمته، وابن العلقمي، ونصر الدين الطوسي هما اللذان أشارا على هولاكو بقتل الخليفة العباسي وعدم المصالحة معه - البداية والنهاية 192/13-.

وهذا كله يعني أن للباطنيين من الروافض وغيرهم تاريخاً أسوداً مع أهل السنة في القديم والحديث.

ولم يكن الأم قصراً على ابن العلقمي والطوسي، فقد كان هناك منافقون آخرون ذكرتهم كتب التاريخ، يكشفون للأعداء ما

خفي، ويدلونهم على عورات المسلمين وهم مغموضون في عقائدهم، منحرفون في فكرهم، وقد ذكر ابن كثير أن المسلمين حين انتصروا في (عين جالوت) وكتب اليهود والنصارى والمنافقون، وظهر دين الله وهم كارهون.. قتلت العامة (من أهل السنة) وسط أحد الجوامع في بلاد الشام شيئاً راضياً كان مصانعاً للتتار على أموال الناس يقال له: الفخر محمد بن يوسف الكنجي، وكان خبيث الطوية.. كما قتلوا جماعة من المنافقين.. - البداية والنهاية 13 / 210.-

واليوم يتكرر المشهد وإن تغيرت الوجوه، ويترعرع الحقد والإبادة وإن تباعد الزمان. ويكثر المنافقون المنتفعون وعلى حساب المستضعفين من المسلمين.

وكما احتاج المسلمين في زمن التتر إلى قادة وأمراء صالحين، ومجاهدين صادقين يدافعون عن أعراض المسلمين ودمائهم وبладهم وممتلكاتهم؛ يحتاج المسلمون اليوم في بلاد الشام إلى قادة أمثال - المظفر قطز-، كما يحتاجون إلى علماء ناصحين يقولون بالحق وبه يعدلون، أمثال العز بن عبد السلام وابن تيمية - رحمهما الله -، وقيمة العالم تبرز في الأزمات، وحاجة الأمة إلى العلماء الصادقين كمثل حاجتهم للقادة والأمراء الصالحين.

**أيها المسلمين..** مأساة المسلمين اليوم في أرض الشام مسؤولية المسلمين جميعاً نصرةً وغوثاً، ودعاً، ولا يجوز حال أن تقتل الأنفس جهاراً، وتهدم البيوت نهاراً.. ولا تسلم المساجد من الأذى، والمسلمون يتفرجون أو مجرد حوقلة يحوقلون.. والله - تعالى - يقول: {وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلِيهِمُ الْنَّصْرُ}، والرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً))..

أما وقد اجتمع على إخواننا في سوريا قسوة العدو، وشدة البرد، وقلة الطعام، وانقطاع الكهرباء والفقر، والمسغبة، والمرض، والتهجير، والإبادة والمكر، ومؤازرة الباطنيين ومكر المنافقين، فلا مفرّ من العون والنصرة.. وكلّ بقدر، وإنفاذ ما تبقى من شب حكم عليه نظامُ مستبدٌ بالموت!

**يا عباد الله..** والمواساة في ديننا وحضارتنا لها شأن عظيم ونماذج رائعة.. وقد عَدَ ابن القيم - رحمه الله - أنواعاً من المواساة للمؤمنين ونماذج لها فقال: "هي أنواع: معاشرة بالمال، ومواساة بالجاه، ومواساة بالبدن والخدمة، ومواساة بالنصيحة والإرشاد، ومواساة بالدعاء والاستغفار، ومواساة بالتوجع للمحتاجين.."، ثم قال: "وعلى قدر الإيمان تكون هذه المعاشرة، وكلما ضعف الإيمان ضعفت المعاشرة، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعظم الناس معاشرةً لأصحابه بذلك، ولأتباعه من المعاشرة بحسب اتباعهم له.."، ثم ذكر ابن القيم نموذجاً لمواشرة أتباع النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: "دخلوا يوماً على بشر الحافي في يوم شديد البرد، وقد تجرد وهو ينتفض، فقالوا: ما هذا يا أبا نصر؟ فقال: ذكرت الفقراء وبردهم وليس لي ما أواسيهم فأحبببت أن أواسيهم في بردهم" (الفوائد 224 عن نصرة النعيم 8/3459).

وأبلغ من ذلك وأعظم ما رواه البخاري ومسلم - واللحوظ له - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: " جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: إني مجهد - صاحب حاجة ومشقة وسوء عيش - فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى فقالت: مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك - لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء - ، فقال: ((من يضيّف هذا الليلة رحمة الله))؟ فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله فقال لأمرأته هل عندك شيء؟ قالت: لا إلا قوت صبياني، قال: فعليلهم بشيء، فإذا دخل ضيفنا فأطفيئي السراج وأرئي أنا نأكل، فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه، قال: فقعدوا وأكل الضيف، فلما أصبح غداً على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: (قد عجب الله من صنيعكم بضييفكم الليلة). (في الفتح 3798/7 م (2054).

**أيها المؤمنون..** نحن اليوم نملك - بحمد الله - ما نطعم به أهلنا والمحاجة من إخواننا، والمجهودون اليوم ليس واحداً بل بالمليين، وال الحاجة ليست إلى الطعام والشراب فحسب، بل إلى توفير الأمان للخائفين، والدواء للمرضى والمعاقين، وبناء المسالك لمن هدمت مساكنهم... الخ الحاجيات الملحة. ولهم في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسوة حسنة.. أعود

بالله من الشيطان الرجيم: {ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيناً وأسيراً \* إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً \* إننا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطرياً...}.

## الخطبة الثانية:

وبعد: فليس هذا استكمالاً لصورة المأساة في سوريا، لكنها إلماحة يعلم الناس أكثر منها، ولكن المهم الدروس والعبر التي تفرزها الأحداث الدامية في سوريا، وتأكدها مجريات الأحداث عموماً ومن أبرزها:

1. إن **أهل الباطل يقفون صفاً واحداً ضد أهل الحق**. وإن التحالف العقدي والتقارب المذهبي إن خفي في أزمان الرخاء في أزمان الشدائدين ينكشف، وإن فأي علاقة عرقية وأي سبب للنسبة بين النصيرية في سوريا والرافضة الفرس في إيران.. لولا التقارب العقدي والتشابه المذهبي، والشعور بالخطر على أهدهما إذا حوصل الآخر وحين يتحالف المبطلون فأهل الحق أولى بتذكير مستلزمات الولاء والبراء. وأمن المنطقة سيتأثر سلباً أو إيجاباً بأحداث سوريا.

2. **أما أصحاب الجوار فمؤسف أن يؤازر حزب (اللات) سفاك سوريا..** على حين يبقى على الحياد بعض أهل السنة في دول الجوار وهم يرون ما يفعل إخوانهم من قتل وتشريد وإبادة وتهجير!

3. **وحيث تعد الجامعة العربية بإيجاد قوة عسكرية لحماية المدنيين العزل في سوريا فمتى يرى هذا القرار النور؟** وهل يتاخر حتى تزداد حجم الخسائر، وتزهق المزيد من الأرواح؟

4. **وماذا عن الإغاثة دولياً وإسلامياً وعربياً لشعب سوريا** وهم يفقدون أهم ضرورات الحياة من الماء والدواء والطعام والمسكن!

5. **وماذا كذلك عن الإغاثة الشعبية وفتح المجال أمام أهل الإحسان ليحسنوا إلى من به حاجة للإحسان**، لا سيما وقد أعلنت بعض الهيئات الإسلامية استقبالها للتبرعات للسوريين اللاجئين، كالندوة العالمية للشباب الإسلامي.

6. **ومما يدعو إلى التسريع بالإغاثة والنجدة من قبل المسلمين**، أن المجتمع الدولي -ورغم الوعود- لا يزال تاركاً للنظام البعثي الفرصة كي يقتل ويذمر ويمنع في الإبادة، ولا يبدو أن كلفة الدم وقد ناهزت العشرة آلاف قتيل، وأضعافها من الجرحي، قد بلغت الحد الذي يدفع المجتمع الدولي إلى تحرك استثنائي وعاجل لوقف كارثة مخيفة ومعلنة.. (الحياة 24/3/1433هـ).

وحيث يطرح الغرب اليوم مسار (الممرات الدافئة) كمشروع مساعدة للشعب السوري فأين مشروع الإغاثة (الإسلامية) من قبل العالم الإسلامي؟

7. **وحيث لم يغب النثر المتوجع لمؤسسة سوريا ومدنها وشعبها، فلم يغب الشعر كذلك..** وتلك أبيات من توجع الشعر على حمص يقول فحلها العشماوي:

معركة في شامنا حزينة \*\*\* قوادها بحدهم تشبعوا  
معركة تلفها عمامة سوداء \*\*\* فيها الضلال موضع  
إني أقول والقوافي كلها \*\* لكل ما أقوله ترجع  
لا سلم الله حروف شاعر \*\* تلهو وأمن شامنا تُزعزع  
(جريدة الجزيرة 24-3-1433هـ)

8. **أيها المسلمون.. ورغم الجراح والألم ونزيف الدم والتهجير فالثقة بنصر الله وعد غير مكذوب، فالله لا يهدي كيد الخائبين** ولا يصلح عمل المفسدين، ولينصرن الله من ينصره، وكما أفلت أنظمة ظالمة وسقط جبارون فلا بد من جريان السنة الربانية في سوريا، ولم يعد سراً أن تعلن عدد من الدوائر الغربية أن أيام نظام الأسد في عدها التنازلي، وسيعلم الذي ظلموا

9. ولا بدّ هنا من الإشادة بصبر الشعب السوري، ولا بدّ من إكبار المقاومة ضد النصيريّين، رغم القلة الذاتية، والخذلان، والجبروت والطغيان فللشعب السوري منا تحية، وللمقاومين للبغي، علينا الدعاء والتسلية والنصرة.

10. وكشفت الأحداث عن سقوط الأقنعة وانكشاف المنافقين، وغليظ أكباد لم يتمكن الإيمان من قلوبهم، وما تخفي صدورهم أكبر..

ولئن غاب الإيمان... فقد غاب حنان الإنسانية.. ولف الكون ظلم غاشم، (وانتقائية) في التدخل أو التفرج، (وفيتوا) يقف إلى الظلم، ويشارك في المأساة.. وكل هذا وذاك امتحان للمواقف، وتمييز للصفوف، ليهلك من هلك عن بيته ويحيى من حي عن بيته.. ولله الأمر من قبل ومن بعد، وعسى الله أن يعجل بالفرج من عنده، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء.. اللهم انصر دينك وعبادك المؤمنين، اللهم ارحم المستضعفين في سوريا، وكن لهم عوناً ونصيراً، وانزع الملك من جبارتها المعتدين، واجعل تدبيرهم تدميراً عليهم يا حي يا قيوم.

المصدر: موقع المسلم

المصادر: